الإصلاح في عصر الإمام محمد الباقر عليه السلام

المدرس المساعد
هدى جواد كاظم
جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية
fatam.falh33@gmail.com

الملخص:

الإمام محمد الباقر عليه السلام هو خامس ائمة أهل البيت عليهم السلام وهو المعصوم السابع من اعلام الهداية الذي جسد الكمالات النبوية في العلم والهداية والعمل والتربية وتوسعت بجهوده العلمية الجبارة مدرسة أهل البيت عليهم السلام واتضحت معالمها واينعت ثمارها ولازلنا نتفيأ ضلالها حتى عصرنا هذا.

ولد الامام محمد الباقر عليه السلام في يثرب سنه ٥٦هـ/٦٧٦م أو ٥٧هـ/٦٧٧م من ابوين علويين طاهرين زكيين ابوه هو الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وامه الزكية الطاهرة فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، وعاش في ظل جده الإمام الحسين عليه السلام ام بضع سنوات وترعرع في ظل ابيه علي بن الحسين عليه السلام حتى شب ونما وبلغ ذروة الكمال وهو ملازم له حتى استشهاده في النصف الأول من العقد العاشر بعد الهجرة النبوية.

ابان تصدي الإمام الباقر عليه السلام لإمامة الامة انتشر الانحراف الفكري والعقائدي والاخلاقي والسياسي، فضلاً عن انتشار الانحراف في الاميدان الاقتصادي حيث تصرف الحكام الأمويين بالأموال العامة وكأنها ملك شخصي لهم، وعلى ضوء ذلك فان دور الإمام محمد الباقر عليه السلام كان دوراً اصلاحيا لإعادة الحاكم واجهزته واعادة الامة الى الاستقامة في العقيدة والشريعة، إذ اعتمد الإمام الباقر عليه السلام في ذلك اسلوباً اصلاحياً متفاوتاً تبعاً لتفاوت الظروف التي كانت تحيط به وبالحكم القائم وبالأمة المسلمة، وبناء عليه فقد ركز الإمام عليه السلام اسلوبه على اتجاهين متزامنين هما أولاً التحرك في اوساط الامة وعموم الناس بما فيهم المسلمون واصحاب الديانات الاخرى، فضلاً عن التحرك على الحكام واجهزتهم لإعادتهم إلى خط الاستقامة، والحد من انحرافهم، ثانياً: بناء الجماعة الصالحة لتقوم بدورها في اصلاح الاوضاع العامة للامة وللدولة طبقاً لأسس والقواعد الثابتة التي

ارسى دعائمها أهل البيت عليهم السلام بما ينسجم مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

المقدمة:

الإمام محمد الباقر عليه السلام هو خامس الأئمة الأطهار الذين نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليخلفوه في قيادة الأمه الإسلامية ويسيروا بها إلى شاطئ الأمن والسلام الذي قدر الله لها في ظلال قيادة المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ولد الإمام الباقر عليه السلام من أبويين علويين طاهرين زكيين فأجتمعت فيه خصال جديه السبطين الحسن والحسين عليهما السلام، وعاش في ظل جده الحسين عليه السلام بضع سنوات، وترعرع في ظل ابيه علي بن الحسين عليه السلام حتى شب ونما وبلغ ذروة الكمال وهو ملازم له حتى استشهاده في النصف الأول من العقد العاشر بعد الهجرة النبوية المباركة.

من هنا بدأت مرحلة الإمام الباقر عليه السلام لقيادة الأمة الإسلامية، فكان عهده عهد عمل نشيط ودؤوب باتجاه احياء القيم السماوية التي اماتتها السلطات الأموية، ونشرَ العلوم الربانية التي حاولت تزييفها الحكومات الأموية، ولاسيما العلوم الحقيقية المعبرة عن الدين والشريعة الإسلامية من فقه وتفسير وحديث وكلام ولغة وآداب وأخلاقيات... فكل هذه المنظومة من القيم الربانية حاول حكام بني أميه تغيير وجهتها الصحيحة إلى الاتجاه المعاكس تماماً.

وهنا يتضح الدور الهام للقائد الحقيقي للأمه الإسلامية في ذاك العصر الرهيب وهو الإمام الباقر عليه السلام، فراح بعمل بكل جدّ ونشاط من أجل اعادة التنظيم للأمه الإسلامية، ومن ثم نشر العلوم الإسلامية الحقيقية بين صفوف الامه من أجل تحصينها ضد كل محاولات التخريب الفكري والثقافي والعقائدي.

المبحث الأول

سيرة الإمام محمد الباقر عليه السلام

١- نسبهَ الشريف عليه السلام:

هو محمد بن علي بن الحسين[1] بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وأمه هي السيدة الطاهرة فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو الإمام الخامس من الأئمة الأثنى عشر عند الأمامية، تسالم مقاليد الإمامة

بعد أبيه علي بن الحسين السجاد عليه السلام[٢].

٢- مولد ونشأتهُ عليه السلام:

لقد أزدهرت الحياة الفكرية والعلمية في الإسلام بهذا الإمام العظيم الذي ألتقت فيه عناصر الشخصية من السبطين الحسن والحسين عليهما السلام، وأمتزجت به تلك الأصول الكريمة والأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة التي تفرع منها، فالأب هو سيد الساجدين وزين العابدين وألمع سادات المسلمين[٣]، والأم هي السيدة الزكية الطاهرة بنت الإمام الحسن عليه السلام وتكنى أم عبد اله، وكانت من سيدات نساء بني هاشم، وكان الإمام زين العابدين عليه السلام يسميها الصدّيقة، يقول فيها الإمام الصادق عليه السلام: "كانت صديّقة لم تدرك في آل الحسن مثلها"، وحسبها سمواً أنها بضعة من ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنها نشأت في بيوت أذن الله أن ترفع ويُذكر فيها أسمهُ، أذ تربى الإمام الباقر عليه السلام في حجرها الطاهر فأفرغت عليه أشعة من روحها الزكية وغذته بمثلها الكريمة حتى صارت من خصائصه وذاتياته[٤].

أشرقت الدنيا بمولد الإمام محمد الباقر عليه السلام الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله قبل ولادته، وكان أهل البيت عليهم السلام ينتظرونه بفارغ الصبر لأنه من أئمة المسلمين الذين نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله وجعلهم قادة لأمته، وقرنهم بمحكم التنزيل، وكانت ولادته في يثرب في اليوم الثالث من شهر صفر سنة ٥٦هـ/٦٧٦م وقيل سنة ٥٧هـ/٦٧٧ في غرة رجب يوم الجمعة، قبل قتل جده الحسين عليه السلام بثلاث سنين وقيل أربع سنين (في ذلك اختلاف بين الرواة)، يضاف إلى ذلك أن ولادته عليه السلام كانت في عهد معاوية والبلاد الإسلامية تعج بالظلم، وتموج بالكوارث والخطوب من ظلم معاوية وجور ولاته الذين نشروا الارهاب وأشاعوا الظلم في البلاد[٥].

٣- تسميته وكنيته وألقابهُ عليه السلام:

إن الإمام الباقر عليه السلام قد أستأثر جدهّ رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر تحديد أسمه، وكناه بالباقر قبل أن يخلق كما في رواية الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري[٦] رضي الله عنه، حيث يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: "يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين عليه السلام يقال له محمد، يبقر العلم بقراً، فإذا لقيته، فأقرئه مني السلام"[٧].

أما كنيته عليه السلام: فكان يكنى بأبي جعفر، كنى بولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام[٨].

أما ألقابه منها: باقر العلم، الشاكر لله، الهادي، الأمين، الشبيه، لأنه عليه السلام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال الأربلي: وأشهرها الباقر وسمي بذلك لتبقره في العلم وهو توسعه فيه[٩].

٤- أبناءهُ عليه السلام:

أما أولاده عليه السلام فهم سبعة: جعفر الصادق، وعبد الله أمهما أم فروة (فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر)، وإبراهيم وعبد الله (لم يعقبا) أمهما أم حكيم الثقفية، وعلي وزينب لأم ولد، وأم سلمه لأم ولد[١٠].

٥- نقش خاتمهُ:

نقل الثعلبي في تفسيره، وأن الباقر عليه السلام كان قد نقش على خاتمة هذه "ظني بالله حسن، وبالنبي المؤتمن، وبالوصي ذي المتن، وبالحسين والحسن"[١١].

٦- حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام في ظل جده:

عاش الإمام الباقر عليه السلام في ظل جده الحسين عليه السلام منذ ولادته وحتى الرابعة من عمره الشريف، وقد مكنه ذلك من الإطلاع على الاحداث والوقائع الاجتماعية والسياسية وإدراك طبيعة سيرها وفهم أتجاه حركتها بما أوتي من ذكاء وفهم منذ صباه، أذ عاش الإمام الباقر عليه السلام في مقتبل عمره حادثة مصرع أعمامه وأهل بيته الطاهرين، وشاهد بأم عينيه ملحمة كربلاء ومقتل جده الحسين عليه السلام وأخُذ مأسوراً إلى طواغيت الكوفة والشام، وشارك سبايا أهل البيت عليهم السلام فيما جرى عليهم من المحن والمصائب الأليمة التي تتصدع لها القلوب، كما أستمع إلى أقوال أبيه الساجد الساخنة وهو يخاطب الطاغية المتغطرس يزيد في الشام والتي كان منها قوله عليه السلام: "يا يزيد: ومحمد هذا جدّي أم جدّك؟ فأن زعمت أنه جدّك فقد كذبت وكفرت، وإذ زعمت أنه جدّي فَلِم قتلت عترته؟!!"[١٢].

٧- حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام في ظل ابيه:

عاصر الإمام الباقر عليه السلام في هذه المرحلة وهو في ظل أبيه السجاد عليه السلام الكثير من الأحداث والظواهر يمكن أن نلخصها بالشكل التالي[١٣]:

أ. عاصر الإمام الباقر عليه السلام في هذه المرحلة من حياته الانحراف الفكري الذي تتسب

الأمويون في ايجاده، مثل بثهم العقائد الباطلة كالجبر والتفويض والإرجاء خدمة لسلطانهم؛ لأن هذه المفاهيم تستطيع أن تجعل الأمه مستسلمة للحكام الطغاة ما دامت تبرر طغيانهم وعصيانهم لأوامر رسول الله.

ب. ومن الظواهر التي عاصرها الإمام الباقر عليه السلام وهو في ظل أبيه السجاد عليه السلام ظاهرة الأنحراف السياسي، وتتمثل في تحويل الأمويين للخلافة إلى ملك يتوارثه الأبناء عن الأباء، ويوزعون فيه المناصب الحكومية على ذويهم وأقاربهم، فضلاً عن ذلك عاش عليه السلام محنة عداء الأمويين للعلويين والذي تمثل في ظاهرة سبهم لجده علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر طيلة ستة عقود.

ت. أما الانحراف الأخلاقي والاجتماعي فقد أستشري في أوساط الأمه، حيث أشتهر يزيد بن معاوية بفسقه إذ كان يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والقرود، ويقضي اوقاته بين المغنّين والمغنيّات وشاع ذلك وعرفه عامه الناس. وكان مروان بن الحكم أيضاً فاحشاً بذيئاً، كما كان اولاده واحفاده على شاكلته.

ث. أشاع الأمويون بين المسلمين روح التعصب فقربوا العرب وابعدوا غير العرب وأثاروا الشعوبية فمزقوا بذلك وحدة الصف الإسلامي وأثاروا الأحقاد وزرعوا بذور الشر في قلوب أبناء المجتمع الإسلامي، الأمر الذي دعا الإمام الباقر عليه السلام في هذه المرحلة من حياته في ظل سيرة أبيه عليه السلام أن يركز نشاطه على أعادة بناء المجتمع الإسلامي وتشييد دعائم العقيدة الإسلامية القويمة، أذ كان يحاول الإمام زين العابدين عليه السلام من خلال بث القيم العقائدية والأخلاقية عبر الأدعية وتوجيه رسائل الحقوق وما شابه ذلك، صيانةً لكيان الجماعة التي كان عليها أن تتولى عملية التغيير في المجتمع الذي راح يتردىّ باستمرار، إذ شارك الإمام الباقر عليه السلام أباه السجاد عليه السلام في اهدافه وخطواته وأساليبه المتعددة في المرحلة التي استغرقت ثلاثة وثلاثين عاماً، والتي تمثلت في الدعاء والأنفاق والعتق والتربية المباشرة للرقيق والاحرار باعتبارها نشاطاً بارزاً للإمام زين العابدين عليه السلام خلال هذه المرحلة.

ج. كان للإمام الباقر عليه السلام دوراً بارزاً في ظل أبيه في حركته لتأسيس صرح العلم والمعرفة الإسلامية، حيث كان يحضر المحافل العامة ليحدث الناس ويرشدهم، كما كان يفسر

القرآن ويعلم الناس الاحاديث النبوية الشريفة ويثقفهم بالسيرة النبوية المباركة.

ح. أن التنصيص من الإمام السجاد عليه السلام على أمامه ابنه الباقر عليه السلام يعود تأريخياً إلى النصوص التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده ونصت على أمامه أثني عشر أماماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم من قريش وبني هاشم وتداولها الصحابة التابعون وأستند إليها أهل البيت عليهم السلام. ومن تلك النصوص التي ورد فيها أسم الإمام الباقر عليه السلام بشكل خاص هو النص الذي رواه جابر الأنصاري وقد جاء في هذا النص ما يلي: ((... فقال: يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب؟ قال: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي وستدركه يا جابر، فأذا أدركته فأقرأه مني السلام)).

خ. بقي الإمام الباقر عليه السلام ملازماً لأبيه السجاد عليه السلام مدة تقرب من ثلاثة وثلاثين سنة، وكانت سنين عجافاً، أذ كانت الدولة الأموية في ذروة بطشها وجبروتها وكان الإمام الباقر عليه السلام رهن أشارة ابيه زين العابدين في جميع موافقه ونشاطه[١٤]، لتبدأ بعد ذلك المرحلة الثانية في حياة الإمام الباقر عليه السلام بأستشهاد أبيه السجاد عليه السلام في الخامس والعشرين من محرم الحرام عام ٩٥هـ/٧١٤م مسموماً بأمر من الطاغية الوليد بن عبد الملك[١٥]، وهي مرحلة التصدي لمسؤولية القيادة الروحية والفكرية والسياسية العامة وهي الإمامة الشرعية حسب مدرسة أهل البيت عليهم السلام[١٦].

المبحث الثاني

الدور القيادي للإمام محمد الباقر عليه السلام في إصلاح الواقع الفاسد.

أ. بداية الأنحراف:

إن الإسلام جابه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، انحرافاً خطيراً في صميم التجربة الإسلامية التي أنشاءها النبي صلى الله عليه وآله للمجتمع الإسلامي والأمة الإسلامية، وهذا الانحراف في التجربة الاجتماعية للأمه في الدولة الإسلامية، كان بحسب طبيعة الأشياء أن يتسع ليتعمق بالتدريج - على مر الزمان - الانحراف يبدأ ببذره وتنمو هذه البذرة، وكلما تحقق مرحلة من الانحراف تمهد هذه المرحلة لمرحلة أوسع وأرحب، في ضوء هذه النظرية يمكن أن نحدد دور

الأئمة عليهم السلام والمخلصين ممن يدور في فلكهم من أهل البيت عليهم السلام والواعين من المسلمين في عصرهم في حمايه الإسلام، ورد الفعل على ما يقع من انحراف بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله.[١٧]

هنالك دور مفروض للأئمة عليهم السلام في نص الشريعة الإسلامية، في عالم التشريع، وهو دور صيانة تجربة الإسلام، تجربه المجتمع الإسلامي التي أنشاءها الرسول صلى الله عليه وآله، وكان المفروض أن هذه القيادة تتسلسل في هؤلاء الأئمة الأثنى عشر عليهم السلام واحداً بعد الآخر.[١٨]

في ضوء ذلك يمكن تقسيم تأريخ الأئمة عليهم السلام ودورهم في مواجهة الأنحراف إلى مراحل ثلاث[١٩]:

- المرحلة الأولى:

وهي مرحلة تفادي صدمة الأنحراف، أذ عاش فيها قادة أهل البيت مرارة الانحراف، وصدمته بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، إذ قام الأئمة عليهم السلام في هذه المرحلة بالتحصينات اللازمة قدر الامكان بكل العناصر الأساسية للرسالة ضد صدمة الانحراف، فحافظوا على الرسالة الإسلامية نفسها، كل هذه الاركان والمقومات حصنوها تجاه صدمة الانحراف، وتبدأ هذه المرحلة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وتشمل الأئمة الاربعة عليهم السلام (الإمام علي بن أبي طالب، الإمام الحسن، الإمام الحسين، الإمام علي بن الحسين عليهم السلام[٢٠].

- المرحلة الثانية:

ثم تبدأ المرحلة الثانية والإمام الباقر عليه السلام شبه البداية لها، إذ شرع قادة أهل البيت عليهم السلام في هذه المرحلة ببناء الجماعة المنطوية تحت لوائهم، الشاعرة بكل الحدود والابعاد من المفهوم الإسلامي المتبنى من قبلهم عليهم السلام منذ زمان علي بن الحسين عليه السلام، وإلى زمان الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، كان هذا العمل يبلغ القمة، وهكذا أصبح قادة أهل البيت عليهم السلام في مواجهة مهمة بناء الجماعة الصالحة من مجموع الأمه، ولابد أن تنتخب مجموعه من هذه الأمه فيحصّنون بأعلى درجه ممكنه من التوعية، حتى تكون هذه الجماعة هي الرائد والقائد والحامي للوعي الإسلامي الذي حصُن بالحد الادنى. هذا العمل مارسه الإمام الباقر عليه السلام (البحث قيد الدراسة) على مستوى القمه، واستمرت هذه المرحلة إلى زمن الإمام الكاظم عليه السلام، وفي زمان الكاظم عليه السلام بدأت المرحلة الثالثة[٢١].

- المرحلة الثالثة:

لا تحدد بشكل بارز من قبل الأمة عليهم السلام أنفسهم بل يحددها بشكل بارز موقف الحكم المنحرف من الأئمة أنفسهم، ذلك أن الجماعة التي نشأت في ظل المرحلة الثانية، غزت العالم الإسلامي وقتئذ وبدا للخلفاء أن قيادة أهل البيت عليهم السلام أصبحت على مستوى تسلم زمام الحكم والعود بالمجتمع الإسلامي إلى حضيره الإسلام الحقيقي، وهذا خلف بشكل رئيسي ردود الفعل للخلفاء تجاه الأئمة من أيام الإمام الكاظم عليه السلام[٢٢].

ومهما يكن من أمر فأن الذي يهمنا في هذه المراحل الثلاثة هي المرحلة الثانية (دور الإمام الباقر في مجابهة الانحراف)، وهذا ما سنتناوله بالدراسة في الصفحات الآتية.

ب. عصر الإمام محمد الباقر عليه السلام:

عاصر الإمام الباقر عليه السلام معظم حكام بني أميه فالولادة كانت في عهد معاوية بن ابي سفيان والأستشهاد كان عام ١١٤هـ/٧٣٢م، وتلك الايام كانت هي الأخيرة لملك بني أميه الجائر[٢٣].

بدأت مرحلة الإمام الباقر عليه السلام لقيادة الأمه الإسلامية في عهد الوليد بن عبد الملك، والتي دامت (١٨) سنة، وذلك بعد استشهاد والده السجاد عليه السلام، إذ كانت بقية المروانيين هم حكام الأجساد في الأمه، وهم سليمان بن عبد الملك، وبعده عمر بن عبد العزيز الذي رفع المسبة عن أهل البيت عليهم السلام، وبعد يزيد ثم هشام أبنا عبد الملك بن مروان، وهشام بن عبد الملك هو الذي أمر بسب الإمام الباقر عليه السلام، وفعل فعلته النكراء تلك، حيث أمر بتدهين سرج الدابة التي يركبها الإمام الباقر عليه السلام بالسم فقضى نحبه وذهب إلى ربه شهيداً وشاهداً على أعمال وظلم بني أميه[٢٤].

ج- الدور الإصلاحي للإمام محمد الباقر عليه السلام:

رغم انحراف الحكام وأجهزتهم الإدارية والسياسية عن المبادئ الثابتة التي أرسى دعائمها القرآن الكريم والسنه النبوية، إلاّ أن القاعدة الفكرية والتشريعية للدولة بقيت متبناه من قبل الحاكم واجهزته في مظاهرها العامة، وعلى ضوء ذلك فأن دور الإمام الباقر عليه السلام كان دوراً إصلاحياً لإعادة الحاكم وأجهزته وإعادة الأمه إلى الاستقامة في العقيدة والشريعة، وجعل الإسلام بمفاهيمه وقيمه، هو الحاكم على الافكار والعواطف والمواقف.

وكان أسلوب الإمام الباقر عليه السلام الاصلاحي متفاوتاً تبعاً لتفاوت الظروف التي كانت تحيط به، وبالحكم القائم، وبالأمه المسلمة[٢٥].

تركز دور الإمام الباقر عليه السلام الإصلاحي على اتجاهين متزامنين[٢٦]:

الاتجاه الأول: التحرك في أوساط الأمه وعموم الناس، بما فيهم المسلمون واصحاب الديانات الأخرى، فضلاً عن التحرك على الحكام واجهزتهم لأعادتهم إلى خط الاستقامة أو الحد من انحرافاتهم وحصرها في نطاق محدود.

الاتجاه الثاني: بناء الجماعة الصالحة لتقوم بدورها في اصلاح الاوضاع العامة للأمه وللدولة، طبقاً للأسس والقواعد الثابتة التي أرسى دعائمها أهل البيت عليهم السلام بما ينسجم مع القرآن الكريم والسنه النبوية الشريفة.

د- محاور الحركة الاصلاحية العامة للإمام محمد الباقر عليه السلام:

أولاً: الاصلاح الفكري والعقائدي.

عاصر الإمام الباقر عليه السلام تيارات فكريه إذ برزت في عصره فرق ومذاهب متعددة منها بروز المذهب الشيعي، فقد أختلف المؤرخون في تواريخ واسباب نشأتها، وقد قسمها الشهرستاني إلى خمس فرق وهي كيسانية، وزيدية، وامامية، وغلاة إسماعيليه[٢٧].

ومن الفرق التي كان لها تأثير في عصر الإمام الباقر عليه السلام على المجتمع الإسلامي هي فرقة الغلاة، الذين غلو في حق امتهم حتى بالغوا بالكثير منهم وحكموا بأحكام ألهيه.[٢٨]

ومن أهم الفرق التي ظهرت في زمن الإمام الباقر عليه السلام والتي تركت أثاراً واضحه على الحياة الفكرية والاجتماعية هي:[٢٩]

١- المعتزلة: التي كان لآرائها في الفلسفة مساحة واسعه في الفكر الإسلامي، وكانوا يسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية، ويعود السبب في تسميتهم بالمعتزلة لاعتزال واصل بن عطاء وعمر بن عبيد عن حلقه درس الحسن البصري في مسجد البصرة، كما تذكر بعض الروايات التاريخية.

٢- فرقه الخوارج: التي ظهرت في فتره تعد من أخطر فترات التاريخ الإسلامي من

حيث التحولات السياسية الحاصة بعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وضراوة الحروب والصراعات بين الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام وبين معاوية ومناصريه، وبالتحديد في معركة صفين عام ٣٧هـ/٦٥٧م، فقد ناصبت هذه الفرقة العداء لبني أميه طيلة استمرار سلطانهم في الدولة العربية الإسلامية.

وبالرغم من ظهور هذه الفرق الإسلامية فأن الإمام الباقر عليه السلام، لم يتأثر بها وقد تبرأ عم كان ينسب إليه بعض الغلاة وبرئ منهم ولعنهم، ويرى أن من خصائص مذاهب الرافضة وبما فيها من القول بالغيبة والرجعية والبداء والتناسخ والحلول والتشبيه ولكن الشيعة بعده أفترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهباً. ومما يثبت براءة الإمام الباقر عليه السلام من تلك الفرق ومن الاعتزال ومن القدر قوله عليه السلام: "أن الله تعالى أراد بنا شيئاً واراد منا شيئاً فما أراده بنا طواه عنا وما أراده منا أظهره لنا فما بالنا نشتغل بما أراده بنا عما أراده منا"(٣٠).

فضلاً عن ذلك حذر الإمام الباقر عليه السلام من افكار المفوضية والمجبرة، كما ركز الإمام عليه السلام على العبودية الخالصة لله، ونهى عن الممارسات التي تتضمن الشرك بالله(٣١).

كما نهى الإمام الباقر عليه السلام عن التكلم في ذات الله تعالى، وذلك لأن الأنسان المحدود لا يحيط بغير المحدود فلا ينفعه البحث عن الذات اللامحدود إلاّ بعداً ومن هنا كان التكلم عن ذاته تعالى عبثاً لا جدوى وراءه، فنهي عليه السلام عن ذلك وحذر منه(٣٢).

كما أعتبر الإمام الباقر عليه السلام الحوار احدى الوسائل التي تقع في طريق اصلاح الناس، حيث تزعزع المناظرة الهادئة والحوار السليم الافكار والمفاهيم المنحرفة، من هنا قيامه عليه السلام بمحاورة بعض رؤساء المخالفين، لتأثيرهم الكبير على اتباعهم، لو صلحوا واستقاموا على الحق ومن هذه المناظرات (مع علماء النصارى، مع هشام بن عبد الملك، مع الحسن البصري، مع محمد بن المنكدر، مع نافع بن الأزرق، مع عبد الله بن معمر الليثي، ومع قتاده ابن دعامه البصري)(٣٣).

ثانياً: الإصلاح السياسي.

أستثمر الإمام الباقر عليه السلام الانفراج السياسي النسبي من أجل بناء وتوسعه القاعدة الشعبية وتسليحها بالفكر السياسي السليم المنسجم مع رؤيه أهل البيت عليهم السلام وتعبئة الطاقات لاتخاذ الموقف المناسب في الوقت المناسب، ولهذا لم تنطلق أي ثورة علويه في عهده لعدم اكتمال

شروطها من حيث العدة والعدد، وكان للإمام عليه السلام بعض المواقف السياسية الصريحة من بعض الحكام لإعادتهم إلى جادة الصواب، وقد تجلى دوره الاصلاحي في الممارسات التالية[٣٤]:

أ - الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وبهما يتحرر الأنسان والمجتمع من الوان الانحراف والعاطفة والسلوك، ولقد جاءت تأكيدات الإمام على هذه الفرضية التي جعلها شامله لجميع الحياة الإنسانية، كما وحذر من مغبة التخلي عن المسؤولية ومداهنه المنحرفين حكاماً كانوا أم أفراداً وقال عليه السلام: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله عز وجل، فمن نصرهما أعزه الله، ومن خذلهما خذله الله عز وجل"[٣٥].

ب - نشر المفاهيم السياسية السليمة:

عندما وجه الإمام عليه السلام الانظار إلى دور أهل البيت عليهم السلام في قيادة هذه الامه من الابتعاد عن نهجهم وحث على تصرفهم ووضوح حدود الموالاة لهم. وأكد على أن طرق تولي الإمام لمنصب الإمامة منحصر بالنص والوصية ولا عبره لما هو شائع من البيعة والعهد والغلبة وبين مواصفات الإمام لكي تتمكن الامه من التمييز والتشخيص في خضم الاحداث والمفاهيم المنحرفة فقال عليه السلام: "إنّ الإمامة لا تصلح إلاّ لرجل فيه ثلاث خصال، ورع يحجزه عن المحارم، وحلم يملك به غضبه، وحسن الخلافة على من ولي، حتى يكون له كالوالد الرحيم". كما بين المفهوم الحقيقي للتشيع[٣٦]، لكي لا يعطي مُبرراً للحكام الأمويين لتشويه سمعه انصار أهل البيت. واستغلال بعض السلبيات للطعن في مفاهيم الولاء والتولي فقال عليه السلام: "فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله واطاعه، وما كانوا يعرفون الاّ بالتواضع، والتخشع، والأمانة، وكثره ذكر الله، والصوم، والصلاة، والبر بالوالدين، والتعاهد للجيران... وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء". أذن فالتشيع ليس أدعاء بل هو ممارسة علميه محبوسه في الواقع، والشيعي هو مثال التدين والاخلاص والطاعة لله[٣٧].

ج- فضح الواقع الأموي:

كشف الإمام الباقر عليه السلام حقيقه الحكم الاموي، وكيفيه وصوله إلى الحكم، ووضح الجرائم التي أرتكبها سلف هؤلاء الحكام في حق أهل البيت وانصارهم، فقال الإمام الباقر

عليه السلام: "فقتلت شيعتنا بكل بلده وقطعت الايدي والأرجل على الظنة، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله، أو هدمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام، ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتله وأخذهم بكل ظن وتهمه حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يُقال: شيعة علي..."(٣٨).

د- الدعوة إلى مقاطعة الحكم القائم:

دعا الإمام الباقر عليه السلام إلى مقاطعة الحكم الجائر ونهى عن اسناده بأي شكل من أشكال المساندة، ووضح اساسيات التعامل مع احكام الجائرين، وأكد على أن تكون العلاقة معهم علاقه التوجيه والارشاد والقيام بأداء مسؤولية الوعظ، وأستثنى من ذلك المواقف التي تتخذ من أجل مصلحة الإسلام الكبرى، فجوّز أسنادهم بالسلاح إذا كان القتال مع اعداء الإسلام(٣٩).

ط- مواقفه المباشرة مع الحكام المنحرفين:

بما أن الإمام هو القدوة ومن أهم واجباته اصلاح الحكام والامه معاً. فقد اختلفت مواقفه (الباقر عليه السلام) في هذا الدور تبعاً للعوامل والظروف السياسية المحيطة به، من حيث المصلحة الإسلامية العامة أو المصلحة الخاصة ومن حيث قوة الحاكم وقوة القاعدة الشعبية لأهل البيت، ولقد كانت التقيه أسلوباً يتخذه الإمام الباقر عليه السلام في مواقفه من الحاكم الجائر عندما لا تكون المواجهة العلنية مفيدة ومثمرة وأوضح حدودها بقوله: "التقيه في كل ضرورة"، وأختلف دوره التوجيهي في زمن عمر بن عبد العزيز حيث الحرية النسبية فقام في اصلاح وتوجيه الحاكم وأجهزته وحثه على الاستقامة في التعامل مع الرعية، أما في عهد هشام بن عبد الملك فقد كان الإمام الباقر عليه السلام يتحرك تبعاً لمواقف هشام من حيث اللين والشده(٤٠).

هـ - موقفه من الثورة المسلحة:

وقف الإمام الباقر عليه السلام موقف الحياد من الثورات التي قادها الخوارج، فلم يصدر منه تأييد ولا معارضه لكي لا يستثمر قادة هذه الثورات أو الحاكم موقف الإمام الباقر عليه السلام لصالحهم ولكي تستمر روح الثورة في النفوس، ولم تنطلق أي ثورة علويه في عهده ولا لأحدٍ من انصارهم لأن الإمام عليه السلام، كان مشغولاً ببناء وتوسعة القاعدة الشعبية في الوقت

نفسه كان يوجه الانظار إلى ثورة أخيه زيد التي أخبر أنها ستنطلق المستقبل القريب، وكان الباقر عليه السلام هو الموجه لحركه أخيه زيد، وتفجرت ثورة زيد بعد أقل من عشر سنين من استشهاد الإمام الباقر عليه السلام[٤١].

ثالثاً: الاصلاح الاخلاقي والاجتماعي.

بذل الإمام الباقر عليه السلام عنايه فائقة لإصلاح الأخلاق وتغيير الاوضاع الاجتماعية باتجاه القواعد والموازين والقيم العليا في الشريعة الإسلامية، وكانت مهمته اصلاح الجميع بدءاً بالمقربين منه ثم الأوساط الاجتماعية والمؤسسات الحكومية واتباع الحاكم، لهذا تعددت أساليبه الاصلاحية والتغييرية في المجالين الأخلاقي والاجتماعي. أما أبرز نشاطاته في هذا المجال[٤٢]:

أ. الدعوة لتطبيق السنه النبوية:

قام الإمام الباقر عليه السلام بنشر الاحاديث النبوية المرتبطة بالجوانب الأخلاقية والاجتماعية لكي تكون نبراساً لأفراد المجتمع بمختلف طبقاته وتنطلق بهم نحو السمو والتكامل وكان يؤكد الإمام عليه السلام على صلاح الفقهاء والأمراء لأنهما الركيزة الأساسية في صلاح الأخلاق والأوضاع الاجتماعية فقد روى الإمام عليه السلام قول جده محمد صلى الله عليه وآله: "صنفان من أمتي أذا صلحا صلحت أمتي وإذا فسدا فسدت أمتي، الفقهاء والأمراء"[٤٣].

وأكد عليه السلام على دعوة جده محمد صلى الله عليه وآله إلى العفة وتعجيل الخير بقوله: "أن الله يحب الحي الحليم العفيف المتعفف"، و "أن الله يحب من الخير ما يعجل"، كما أكد عليه السلام على الاحاديث الداعية إلى حُسن الخلق والكف عن أعراض المؤمنين. ودعا إلى أدخال السرور على المؤمن وحث على حُسن الخلق وحث على صلة الرحم بقول جده محمد صلى الله عليه وآله: "أن اعمل الخير ثواباً صلة الرحم"، وذكر عليه السلام عشرات الاحاديث الشريفة التي تدعو إلى مكارم الأخلاق في الصدق والإيثار والتعاون والوفاء بالعهد وغيرها أضافة إلى احاديث النبي عن الممارسات السلبية كالكذب والبهتان والغيبة والخيانة ونقض العهد وغيرها. وكان الإمام الباقر عليه السلام يقوم بأداء القدوة في ذلك بنفسه في جميع المكارم والمآثر فكان في سلوكه نموذجاً من أرقى نماذج الخلق الإسلامي الرفيع، فكانت معالجته للواقع معالجه عمليه من خلال سلوكه النموذجي مع مختلف أصناف الناس موالين أو مخالفين[٤٤].

ب. الدعوة إلى مكارم الأخلاق:

إن مكارم الاخلاق هي العلامة الفارقة للتعامل بين المسلمين فكان عليه السلام يدعو إلى أفشاء السلام وهو مظهر من مظاهر روح الإخاء والود في العلاقات الاجتماعية، ودعا إلى العفه أعتبرها أفضل العبادة وإلى تطهير اللسان وتقيدّه بقيود شرعيه لإدامه العلاقات بين الناس وأعطى قاعده مهمه في كيفيه التعامل مع مختلف طبقات المجتمع بقوله: "صانع المنافق بلسانك، وأخلص مودتك للمؤمن، وأن جالسك يهودي فأحسن مجالسته"، كما دعا إلى الارتباط بأهل التقوى وتعميق اواصر العلاقات معهم، ووضح بعض حقوق المؤمن على المؤمن وهي كثيره منها: "أن المؤمن أخ المؤمن لا يشتمه ولا يحرمه ولا يسيء الظن". كما حذر عليه السلام من ظلم الآخرين أو الإعانة على ظلمهم ودعا إلى مقابلة الإساءة والقطيعة بالإحسان والصلة، فقال عليه السلام: "ثلاثة من مكارم الدنيا والآخرة: أن تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جُهِلَ عليك"(٤٥).

رابعاً: الاصلاح التربوي.

للإمام الباقر عليه السلام في الحياة التربوية دور لا يضاهى وكان عصره نقطه تحول وتطور في الثقافة الإسلامية، فقد أنتشر العلم والوعي وازدادت الرغبة في العلم والرحلة إلى المراكز الدينية للحصول عليه والتحصيل في العلوم والمعارف المختلفة، فأنتعش بذلك النضج الفكري، فقصد الطلاب المدينة المنورة للتزود من التابعين، وكثيراً ما اتصل الفقهاء من الكوفة وغيرها بالإمام الباقر عليه السلام يبتغون العلم والأدب، ونشط الإمام بدوره في نشر العلم والفقه وتعاليم الإسلام، فهو بذلك قد أستكمل ما بدأه الإمام السجاد عليه السلام في عمله التغيري عبر تبنيه السياسة التعليمية المعطاء، ومارس نشاطاً تثقيفاً على اعلى المستويات من أجل رفد الأمه بشخصيات علميه عامله للإسلام، واعيه لأهداف الرسالة، واستقطب نشاط الإمام الباقر عليه السلام الكثير من رواد المعرفة الإسلامية، وشدّت إليها الرحال من جميع اطراف الدولة الإسلامية المترامية، تلامذة ومحاورين وطالبي علم، فقد قصده أغلب رجالات الفكر من معتزله ومتصوفة وخوارج وسواهم للمناظرة أو للإفادة من فيض علمه المتدفق، وقد ساعد على ذلك أن الإمام عليه السلام، قد عاش في مرحلة ضعف الدولة الأموية وانهيارها فأستثمر تخفيف قبضة الدولة عنه ليؤسس جامعة أهل البيت التي شملت انوارها العالم الإسلامي، وانجبت الالاف من العلماء في مختلف العلوم والفنون على قصر عمرها، حيث لم تتجاوز

اربعة عقود وقد أحصاهم ابو العباس احمد بن عقدة المتوفى (٢٣٠هـ/٨٤٥م) في كتاب مستقل، وقد ظل اولئك الطلاب اوفياء لأمامهم ومعلمهم فقد ظلوا ينهجون بطيب الذكر للإمام، يجتمعون في مسجد الكوفة يحدثون عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وهذا يدلل على ان الإمام عليه السلام كان يريد تحقيق اهدافه السامية عن طريق التثقيف الموسع من داخل مدرسته التي أسسها لهذا الغرض، وقد كان يزود العلماء والطلاب بالعلوم الإسلامية وآدابها على حد سواء. فقد كان المرجع الوحيد للعالم الإسلامي في عصره لعلوم الشريعة، وقد كان علماء عصره يتصاغرون امامه اعترافاً منهم بسمو منزلته العلمية التي لا يدانيها احد(٤٦).

لقد كانت مدرسة الإمام الباقر عليه السلام منفتحة على المسلمين كلهم فلا تضيق بفكر يختلف عن فكرها، لا بل أنها لم ترد مناقشاً أو مسائلاً، فقد كانت تتلقى كل ذلك بصدر رحب وتتناقش في شتى الموضوعات، من دون أي حرج. ولعل ما ميز مدرسة الإمام الباقر عليه السلام عن غيرها، أنها ضمت مختلف المذاهب والاتجاهات المذهبية وقد بلغت المدينة في عهد الباقر عليه السلام الذروة في العلم والافتاء، وادى ذلك إلى ظهور الاتجاهات الفلسفية بين العرب ونبغ في اواخر عصر الامويين عدد كبير من المفكرين المسلمين، واقبل الناس على سماع محاضراتهم التي كانت تعالج من المشاكل ما يشغل بال الناس وأثرت أفكارهم وآرائهم تأثيراً واضحاً في أفكار الاجيال المقبلة(٤٧).

خامساً: الاصلاح الاقتصادي.

لم يكن الإمام الباقر عليه السلام على رأس سلطه حتى يستطيع اصلاح الاوضاع الاقتصادية اصلاحاً جذرياً، لذلك أقتصر على نشر المفاهيم الإسلامية المرتبطة بالحياة الاقتصادية السليمة والتي تعصم مراعاتها الأنسان والمجتمع من الانحراف الاقتصادي ومن إشباع الشهوات، فحدد الاهداف المتوخاة من التصرف بالأموال التي جعلها الله تعالى الوسيلة لتحقيق الهدف الذي خلق الأنسان من أجله وهو الوصول إلى عبادة الله تعالى وتطبيق منهجه في الحياة فقال عليه السلام: "نعم العون في الدنيا على طلب الأخرة". وأكد على حرمة جملة من التصرفات المالية كالتطفيف في المكيال ودعا إلى استصلاح المال وتنميه الثروة بشكل صحيح، وقدم إشباع حاجات المسلمين وسد ثغرات حياتهم على أهم العبادات المستحبة وهو الحج تطوعاً ودعا إلى الترفع عن الحرص والطمع ووجه الانظار إلى الآثار السلبية التي يخلفها الطمع كما حث على القناعة لأنها احدى مقدمات السعادة الروحية، ودعا إلى

مراعاة القصد والوسطية وتجنب الافراط والتفريط في الصرف والانفاق في مختلف الظروف واعتبره من المنجيات فقال عليه السلام: "أما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر"(٤٨).

ومن أجل تحقيق التوازن الاقتصادي ورفع المستوى المعاشي لعموم الناس دعا الإمام الباقر عليه السلام إلى الالتزام بالإنفاق الواجب "إنّ الله تبارك وتعالى قرن الزكاة بالصلاة... فمن أقام الصلاة ولم يؤتَ الزكاة لم يقم الصلاة". وبينّ الآثار السلبية لمنع الزكاة فقال عليه السلام: "وجدنا في كتاب علي عليه السلام قال رسول الله محمد صلى الله عليه وآله: "إذا منعت الزكاة منعت الأرض بركاتها". وحدد حدود البذل بأنه الايصال إلى مرتبه أغناء الفقير لأنقاذه من الفقر وأثاره السلبية والنفسية بقوله عليه السلام: "أذا أعطيته فأغنه".(٤٩)

ولا يتحقق التوازن الاقتصادي الإّ بأشتراك جميع الناس في ممارسات مكثفه لرفع المستوى الاقتصادي لجميع الفقراء والمعوزين، وكان عليه السلام يقوم بأنفاق ما يحصل عليه على الفقراء والمعوزين لتقتدي به الامه وتعرف أنحراف الممارسات المالية التي كان يقوم بها الحكام الأمويين وولاتهم والمخالفة للأسس الإسلامية والقواعد الثابتة للأنفاق.(٥٠)

يضاف إلى ذلك موقف الإمام الباقر عليه السلام من تعريب العملة لدعم سياسة الدولة الاقتصادية، أذ أرسل الخليفة عبد الملك بن مروان إلى الإمام الباقر عليه السلام يستشيره بموضوع تهديد حستنيان الثاني (٦٥هـ-٧٥هـ/٦٨٥م-٦٦٩م) ملك الروم البيزنطينين بكتابة عبارات تسيء إلى الإسلام والمسلمين على الدنانير البيزنطية وهي العملة المتداولة في الاقاليم الإسلامية، وذلك بعد أن أصدر عبد الملك بن مروان اوامره إلى عماله بأبطال اعمالهم من قراطيس تحمل عبارات تشير إلى النصرانية وابدالها بعبارات التوحيد الإسلامية، فلما حضر الإمام الباقر عليه السلام عنده قال: "... لا يعظم هذا عليك فأنه ليس بشيء من جهتين أحدهما أن الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرى وجود الحيلة قال: وما هي فأخبره بأن يدعو له بصناع السكك لضرب الدراهم والدنانير وان يجعل النقش عليها سورة التوحيد في وجه وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله في الوجه الأخر ويجعل في مدار الدراهم والدنانير ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنه التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير"(٥١).

وأشار الإمام الباقر عليه السلام على الخليفة عبد الملك بن مروان أن يكتب إلى جميع بلاد

الإسلام بالتعامل بهذه العملة ويلغي التعامل بغيرها وبقي التعامل بهذه النقود حتى سقوط الخلافة الأموية(٥٢).

وبذلك يكون الإمام الباقر عليه السلام قد أسهم في تحقيق أنجاز ذي ابعاد سياسيه واقتصاديه عظيمه ولم يتجاوز العشرين سنه من عمره(٥٣).

الخاتمة:

توصل الباحث إلى عدة نتائج اهمها:

عاش الإمام محمد الباقر عليه السلام ٥٧ سنة، يمكن أن نقسمها إلى ثلاث مراحل أساسيه:

١- مرحلة الطفولة: كانت رائعة في بدايتها ومأساويه فيما بعد، وذلك حين كان يعيش في كنف جده الإمام الحسين عليه السلام يلاعبه ويناغيه ويعلمه، إلا أنها أنقلبت رأساً على عقب بعد معركة الطفوف التي شهدها بتفاصيلها وكان عمره الشريف بين الثالثة والرابعة، لتبدأ مرحلة الحزن.

٢- مرحلة الشباب والرجولة: التي عاشها مع أبيه السجاد عليه السلام وبها تعلم علوم الدين والدنيا، فأكتملت فتوته وتزوج ورزق بالأبناء، وعندها بّان للناس فضله وظهر نبوغه وعلمه.. وكلها كانت برعاية الإمام زين العابدين عليه السلام، وأمتدت به حتى سن ٣٩ سنة من عمرهُ الشريف.

٣- مرحلة قيادة الأمه الإسلامية: وهي أعظم وأخطر مرحلة من حياة الإمام الباقر عليه السلام واستمرت مدة ١٨ سنة، فكان أول ما قام الإمام الباقر عليه السلام في هذه المرحلة هو نشر العلم على الامة الإسلامية المتعطشة إلى مثل تلك العلوم الربانية، بشكل يضمن وصول معظمها إلى الاجيال القادمة فراح ينظم حلقات الدرس والبحث في المسجد وفي منزله وفي كل مكان يتطلب عقد مثل هذه الاجتماعات العلمية التي تغذي الامه بالفكر الرسالي الصحيح، أذ أنتشرت في زمن الإمام الباقر عليه السلام وبتخطيط خبيث من الأمويين الأضاليل والمذاهب الضالة والفساد الأخلاقي والظلم والاستبداد، فتصدى الإمام عليه السلام لهذا السيل الجارف من الأضاليل بالحجة والبرهان المستند إلى كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وآله أضافه إلى الإصلاحات الأخرى التي قام الإمام عليه السلام على الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

Abstract:-

Imam Muhammad Al-Baqir (AS) is the fifth imam of Ahlulbayt (AS)، he was the infallible seventh of the flags of guidance، which represent prophecy in science، guidance، work and education. He managed to expand the school of Ahlulbayt by his great scientific efforts and became clear، and still protect us so far by its shadow.

Imam Muhammad al-Baqir (AS) was born in Yathrib، 56 AH (676 AD) or 57 AH (677 AD)، from the parents of Alawites who were righteous، and his father is Imam Zayn Al-Abidine Ali ibn Al-Husayn (AS). His pure mother is Fatima، daughter of Imam Hassan And lived under the shadow of his grandfather Imam Hussein (AS) a few years، and grew up under the shadow of his father Ali bin Al Hussein (AS) until he grew up and reached the peak of perfection and stayed with him until his martyrdom in the first half of the decade after the migration of the Prophet .

At a time when Al-Baqir (AS) became an Imam of the Islamic nation، the ideological، ideological، moral and political perversion had spread. Economic corruption had also spread، the Umayyad rulers acted with public funds as if they were their personal owners. Therefore، the role of Imam Muhammad Al-Baqir was a reformist role to restore the ruler and its apparatuses and to restore the nation to the integrity of the faith and the Shari'a، He adopted a reformist approach that varied according to the different circumstances that surrounded him and the existing rule and the Muslim nation. Accordingly، the Imam has focused his approach on two simultaneous trends: First، to move among the nation and the general public، including Muslims and other religions، as well as to move on the rulers and their apparatuses to bring them back to the line of righteousness and reduce their deviation. Second: Building the good community to play its role in reforming the general conditions of the nation and the state in accordance with the foundations and fixed rules laid down by the Ahlulbayt (AS)، in harmony with the Holy Quran and Sunnah.

هوامش البحث

(١) علي بن الحسين: هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو الرابع من أئمة أهل البيت، ولد الإمام علي بن الحسين سنة ٣٨هـ/٦٥٨م، وعاش حوالي ٧٥ عاماً، قضى بعض سنين منها في كنف جده الإمام علي عليه السلام ثم نشأ في مدرسة عمه الحسن وابيه الحسين عليهما السلام، وبرز على الصعيد العلمي والديني اماماً في الدين، ومناراً في العلم، ومثلاً أعلى في الورع والعبادة والتقوى، وآمن المسلمون جميعاً بعلمه واستقامته وافضليته، وانقاد الواعون منهم إلى زعامته وفقهه ومرجعيته، قال سفيان بن عيينه: "ما رأيت هاشمياً أفضل من زين العابدين، ولا أفقه منه". للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد باقر الصدر، أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، تحقيق: اللجنة التابعة للمؤتمر العالمي التخصّصية للشهيد الصدر، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، قم المقدسة، ص٥٦٧-٥٦٩.

(٢) نغم محمد عبد كاظم، طرائق التعليم وأساليبه في العصر الاموي - الإمام محمد الباقر عليه السلام - أنموذجاً - واثرها في تحصيل مادة السيرة النبوية لدى طالبات معهد اعداد المعلمات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية / أبن رشد / قسم علوم القرآن، بغداد، ٢٠٠٨، ص٤٦.

(٣) لجنة التأليف، اعلام الهداية (الإمام محمد الباقر بن علي "الباقر")، ج٧، ط٢، المجمع العلمي لأهل البيت عليهم السلام، قم المقدسة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٣٩.

(٤) باقر شريف القريشي، حياة الإمام الباقر عليه السلام، ج١، دار البلاغة، بيروت، ١٩٧٧، ص١٩.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٠-٢١.

(٦) جابر بن عبد الله الأنصاري: هو أبو عبد الله، جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري، صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد بدراً وثماني عشرة غزوة مع النبي صلى الله عليه وآله، وصحب الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وشهد معه وقعة صفين، وكان من شرطة خميسه، وصحب كذلك الإمام الحسن بن علي، والإمام الحسين بن علي، والإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، وأدرك الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام أيضاً، إلا أنه توفى قبل إمامته، روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والإمام علي عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، وكان جابر رضي الله عنه منقطعاً إلى أهل البيت عليهم السلام وثابتاً على حبهم، وهو أول من زار قبر الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء في العشرين من شهر صفر (يوم الأربعين)، وبكى عليه كثيراً، وكان برفقة عطيه العوفي. توفى عام ٧٨هـ بالمدينة المنورة، وهو في الرابعة والتسعين من عمره، وكان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أخبره بأنه سيبقى حياً حتى يدرك الإمام محمد بن علي عليه السلام خامس أئمة أهل البيت عليهم السلام. للمزيد من التفاصيل ينظر:

https://www.islam4u.com

(٧) عبد الكريم العقيلي، سيره المعصومين وذويهم (سيرة الإمام الباقر عليه السلام)، ٢٢ شباط ٢٠١٦:

https://www.oqaili.com

(8) https://www.oqaili.com

(9) https://www.oqaili.com

(١٠) محسن الحكيم، الأئمة الأثنى عشر، تحقيق: محسن يعقوب الخزاعي، ط٢، مطبعة المحميد، الكويت، ٢٠٠٥، ص٣١.

(١١) أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي رحمه الله، كشف الغمه في معرفة الأئمة، ج٢، دار الأضواء، بيروت، (د.ت)، ص٣٣١.

(١٢) لجنة التأليف، المصدر السابق، ص٤٧.

(١٣) المصدر نفسه، ص٤٨-٥١.

(١٤) المصدر نفسه، ص٤٥-٤٦.

(١٥) سلسله حياة الرسول وأهل بيته عليهم السلام من المهد إلى اللحد، الإمام زين العابدين عليه السلام، دار المحجة البيضاء، (د.م)، (د.ت)، ص١٤.

(١٦) لجنة التأليف، المصدر السابق، ص٤٥-٤٦.

(١٧) محمد باقر الصدر، أهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف، تحقيق: عبد الرزاق الصالحي، ط٢، دار الهدى، لبنان، ٢٠٠٦، ص٣٢١.

(١٨) المصدر نفسه، ص٣٢١.

(١٩) المصدر نفسه، ص٣٠١.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٣٠١-٣٠٢.

(٢١) المصدر نفسه، ص٣٠١-٣٠٢.

(٢٢) المصدر نفسه، ص٣٠٣-٣٠٤.

(٢٣) حسن الشيرازي دام ظله، كلمة الإمام الباقر عليه السلام، مج١و٢، هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله للطباعة والنشر، لبنان، ٢٠٠٢ ، ص٢٩-٣٠.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٢٩-٣٠.

(٢٥) لجنة التأليف، المصدر السابق، ص١٠٥-١٠٦.

(٢٦) المصدر نفسه، ص١٠٥-١٠٦.

(٢٧) صالح حسن عبد الشمري وريا صابر عبد العزيز الناصري، الثبات على العقيدة عند آل البيت عليهم السلام (الإمام محمد الباقر عليه السلام) أنموذجاً، مجلة آداب تكريت، العدد ٢٠/حزيران، ٢٠١٤، تكريت، ص٣١٧-٣١٨.

(٢٨) المصدر نفسه، ص٣١٧-٣١٨.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٣١٧-٣١٨.

(٣٠) صالح حسن عبد الشمري وريا صابر عبد العزيز الناصري، المصدر السابق، ص٣١٧-٣١٨.

(٣١) لجنة التأليف، المصدر السابق، ص١٠٨.

(٣٢) أمل مهدي كاظم جواد التميمي، الفكر التربوي في القرن الأول الهجري للإمام محمد الباقر وعامر الشعبي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (أبن رشد)، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٧، ص٧٠.

(٣٣) علي عاشور، موسوعة أهل البيت عليهم السلام (سيرة الإمام محمد الباقر بن علي الباقر عليه السلام، ج١٢، دار نظير عبود، (د.م)، (د.ت)، ص١٢٣-١٥٨.

(٣٤) الإمام الباقر - رائد النهضة الإسلامية والفكر www.alalam.ir/news/

(٣٥) لجنة التأليف، المصدر السابق، ص١١٨.

(٣٦) التشيع: هو الاعتقاد بآراء وافكار معينه، وقد أختلف الباحثون في هذه الافكار والآراء كثره وقله، وانطلاقاً من كون التشيع اعتقاداً بآراء مختلفة ذهب العلماء والباحثون تبعاً لذلك إلى تعريفه على أختلاف بينهم في سعه هذه التعاريف وضيقه وإليك نماذج من تعريفاتهم: ١. محمد صادق الصدر في كتابه شرح اللمعة، قال: "والشيعة من شايع علياً - أي أتبعه وقدمه على غيره في الإمامة وأن لم يوافق على إمامه باقي الأئمة، فيدخل فيهم الأمامية والجارودیه من الزيدية والإسماعيلية غير الملاحدة منهم والواقفيه و"الفطحيه". ٢. الشهرستاني في الملك والنحل، قال: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية اما جلياً أو خفياً واعتقدوا أن الأمامية لا تخرج من اولاده وأن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده". ويمكن أن نعرف التشيع بأنه تكتلاً اسلامياً ظهرت نزعته أيام النبي صلى الله عليه وآله، وتبلور اتجاهه السياسي بعد قتل عثمان واستقل الاصطلاح الدال عليه بعد قتل الحسين عليه السلام. للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد الوائلي، هوية التشيع، ط٣، دار الصفوة، بيروت، ١٩٩٤، ص١١-١٥.

(٣٧) لجنة التأليف، المصدر السابق، ص١١٩.

(٣٨) المصدر نفسه، ص١٢١.

(٣٩) المصدر نفسه، ص١٢٢.

(٤٠) المصدر نفسه، ص١٢٣.

(٤١) المصدر نفسه، ص١٢٥.

(٤٢) المصدر نفسه، ص١٢٦.

(٤٣) المصدر نفسه، ص١٢٧.

(٤٤) المصدر نفسه، ص١٢٨-١٢٩.

(٤٥) المصدر نفسه، ص١٢٩.

(٤٦) نغم محمود عبد كاظم، المصدر السابق، ص٣٣.

(٤٧) نغم محمود عبد كاظم، المصدر السابق، ص٣٣-٣٤.

(٤٨) لجنة التأليف، المصدر السابق، ص١٣١-١٣٣.

(٤٩) المصدر نفسه، ص١٣٣.

(٥٠) المصدر نفسه، ص١٣٤.

(٥١) مروان عطية مايع الزيدي، أثر فقهاء الحجاز بالحياة العامة في العصر الأموي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠١٦، ص٢٧٥.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٢٧٦.

(٥٣) المصدر نفسه، ص٢٧٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية.

١. أمل مهدي كاظم جواد التميمي، الفكر التربوي في القرن الأول الهجري للإمام محمد الباقر وعامر الشعبي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (أبن رشد)، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٧.

٢. مروان عطيه مايع الزيدي، أثر فقهاء الحجاز بالحياة العامة في العصر الأموي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠١٦.

٣. نغم محمد عبد كاظم، طرائق التعليم وأساليبه في العصر الاموي - الإمام محمد الباقر عليه السلام - أنموذجاً - واثرها في تحصيل مادة السيرة النبوية لدى طالبات معهد اعداد المعلمات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية / أبن رشد / قسم علوم القرآن، بغداد، ٢٠٠٨.

ثانياً: الكتب العربية.

١. أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي رحمه الله، كشف الغمه في معرفة الأئمة، ج٢، دار الأضواء، بيروت، (د.ت).

٢. احمد الوائلي، هوية التشيع، ط٣، دار الصفوة، بيروت، ١٩٩٤.

٣. باقر شريف القريشي، حياة الإمام الباقر عليه السلام، ج١، دار البلاغة، بيروت، ١٩٧٧.

٤. حسن الشيرازي قدس سره، كلمة الإمام الباقر عليه السلام، مج١و٢، هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله للطباعة والنشر، لبنان، ٢٠٠٢.

٥. سلسله حياة الرسول وأهل بيته عليهم السلام من المهد إلى اللحد، الإمام زين العابدين عليه السلام، دار المحجة البيضاء، (د.م)، (د.ت).

٦. علي عاشور، موسوعة أهل البيت عليهم السلام (سيرة الإمام محمد الباقر بن علي الباقر عليه السلام، ج١٢، دار نظير عبود، (د.م)، (د.ت).

٧. لجنة التأليف، اعلام الهداية (الإمام محمد الباقر بن علي "الباقر")، ج٧، ط٢، المجمع العلمي لأهل البيت عليهم السلام، قم المقدسة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٨. محسن الحكيم، الأئمة الأثنى عشر، تحقيق: محسن يعقوب الخزاعي، ط٢، مطبعة المحميد، الكويت، ٢٠٠٥.

٩. محمد باقر الصدر، أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، تحقيق: اللجنة التابعة للمؤتمر العالمي التخصّصية للشهيد الصدر، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، قم المقدسة.

١٠. .....، أهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف، تحقيق: عبد الرزاق الصالحي، ط٢، دار الهدى، لبنان، ٢٠٠٦.

ثالثاً / البحوث المنشورة.

١. صالح حسن عبد الشمري وريا صابر عبد العزيز الناصري، الثبات على العقيدة عند آل البيت عليهم السلام (الإمام محمد الباقر عليه السلام) أنموذجاً، مجلة آداب تكريت، العدد ٢٠ / حزيران، ٢٠١٤، تكريت.

رابعاً: المصادر المستقاة من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

١. عبد الكريم العقيلي، سيره المعصومين وذويهم (سيرة الإمام الباقر عليه السلام)، ٢٢ شباط ٢٠١٦:

https://www.oqaili.com

2. https://www.islam4u.com

3.www.alalam.ir/news/ الإمام الباقر – رائد النهضة الإسلامية والفكر